# بريطانيا ودور عصبة الأمم في حل النزاع اليوناني البلغاري

**محمد فتحي علي أحمد غنيمي**
مدرس مساعد بقسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

**ملخص البحث**

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على سياسة التهدئة التي نفذتها بريطانيا تجاه أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى؛ وذلك عبر تعاون أوستن تشامبرلين - وزير خارجيتها آنذاك في الفترة (١٩٢٤-١٩٢٩) - مع عصبة الأمم في حل عددٍ من المشكلات والنزاعات الأوروبية التي نشأت في ذلك الوقت. إذ لم يألُ تشامبرلين جهدًا ولم يدخر وسعًا في دعم العصبة وتطويرها حتى يجعلها أداةً صالحة لحفظ الأمن والتوازن الأوروبيين؛ وهو ما نجح فيه بالفعل بعدما قامت العصبة بدورٍ قويٍ ومؤثر في حل النزاع اليوناني البلغاري.

**الكلمات المفتاحية**

الكلمات المفتاحية: بريطانيا، أوروبا، عصبة الأمم، سياسة التهدئة البريطانية، أوستن تشامبرلين، النزاع اليوناني البلغاري.

# Britain and the Role of the League of Nations in Resolving the Greek-Bulgarian Conflict

**Mohamed Fathy Aly Ahmed Ghonaimy**
Assistant Lecturer, Department of History, Faculty of Education, Ain Shams University

**Abstract**

This study aims to shed light on the appeasement policy implemented by Britain towards Europe after World War I; through the cooperation of Austen Chamberlain - its Foreign Secretary at the time (1924-1929) - with the League of Nations in resolving a number of European problems and conflicts that arose at that time. Chamberlain spared no effort in supporting and developing the League to make it a suitable tool for maintaining European security and balance; which he actually succeeded in doing after the League played a strong and influential role in resolving the Greek-Bulgarian conflict.

**Keywords**

Britain, Europe, League of Nations, British appeasement policy, Austen Chamberlain, Greco-Bulgarian conflict.

# بريطانيا ودور عصبة الأمم في حل النزاع اليوناني البلغاري

**محمد فتحي علي أحمد غنيمي**
مدرس مساعد بقسم التاريخ – كلية التربية – جامعة عين شمس

**دعم أوستن تشامبرلين عصبة الأمم وتطويره دورها:**

في أوائل نوفمبر من عام ١٩٢٦، ألقى تشامبرلين خطبةً في جامعة جلاسكو Glasgowc البريطانية بمناسبة تعيينه رئيسًا لها أمام جمهورٍ عريضٍ من الطلبة والأساتذة والعامة والمثقفين كان موضوعها عصبة الأمم، منوّهًا بمناقبها ومزاياها التي عادت على أوروبا والعالم من جراء إنشائها؛ وذلك قائلًا: "رغم أن عصبة الأمم لم تحز بعد صفة العالمية، إلا أنها قد أصبحت - مع ذلك - حقيقةً واقعةً ذات أثرٍ فعالٍ وناجع في السياسة الأوروبية والعالمية. فقد أثبتت العصبة كفاءتها وجدارتها من خلال تمكنها من حل العديد من المشكلات الدولية التي لولا مساعدتها لشكلت خطرًا جليلًا على سلام العالم. كما أنها أرست كذلك ممارسة التعاون الدولي، وكانت بمثابة رسول السلام الذي يذكر كافة الدول باستمرار بتعاونها واعتمادها على بعضها بعضًا. أضف إلى ذلك أنها قد منحت الدول المتنازعة محكمةً يذعن لوساطتها أو قراراتها كلا الطرفين المتنازعين وهما محفوظا ماء الوجه بدلًا من أن يرضخ أحدهما للآخر بشـــكلٍ مباشـــر. وعليه، فقد أضحت التسوية السلمـــية للخلافات الدولـــية بفضلها أيسر من ذي قبل، وبات اللجوء إلى الحرب بين الدول المتحضرة بالتالي أصعب مما مضى". ويعزى هذا التصاعد السريع لتلك الحادثة الحدودية بين اليونان وبلغاريا إلى العداء الحاصل بينهما - في الأساس - منذ أوائل القرن العشرين؛ ذلك أنهما قد خاضا حربين كبرتين في تحالفات متعارضة: وهي حرب البلقان الثانية، والحرب العالمية الأولى(١).

(1) Petrie, Charles (Sir), The Life and Letters of the Right Hon. Sir Austen Chamberlain, K.G., P.C., M.P., Vol. 2, (London, Cassell and Company Ltd., 1939)., pp. 308, 311.

ثم كشف وزير الخارجية البريطانية في تلك الخطبة عن رأيه بشأن مسألة المكانة الخاصة للقوى الكبرى في عصبة الأمم، مشددًا على أنه لا يمكن للعصبة أن تقوم بممارسة أيٍ من مهامها أو أدوارها، أو حتى أن تحقق أي شيءٍ مما يؤمل تحقيقه إذا ما انقسم أعضاؤها من القوى الكبرى على أنفسهم إلى معسكرين. وعليه، فقد أكد تشامبرلين أن السبيل الأمثل لتلافي حدوث مثل هذا الأمر هو أن تتولى كلٌ من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا واليابان مجتمعين قيادة العصبة، مع الاعتراف - في الوقت ذاته - بضرورة إشراك الدول الأخرى(٢). وقد تجلى هذا الرأي كذلك في المذكرة التي كتبها وزير الخارجية البريطانية قبل شهرين من خطبة جلاسكو، والتي رفض فيها هذا الأخير المقترحات الألمانية الرامية إلى الترتيب المسبق لموضوعات جدول أعمال جمعية العصبة؛ مرجعًا السبب في ذلك إلى أن العصبة لم تكن في نظره سوى "جمعيةٍ من أممٍ أندادٍ لبعضها بعضًا". على أن ذلك لا يعني أن تشامبرلين لم يكن يرى أن هناك بعض القوى التي تأتي في المرتبة الأولى بين أندادها في العصبة، إلا أنه كان يدرك - مع ذلك - أنه إذا لم تعترف هذه القوى الكبرى بالتكافؤ بين كافة الدول الأعضاء، فإن جمعية العصبة لن تعترف - في المقابل - بأسبقية وأفضلية تلك القوى الكبرى(٣).

وفي السابع عشر من يناير لعام ١٩٢٧، بعث تشامبرلين برسالةٍ إلى صديقه القديم أوليفر فريدريك Frederick Oliver يطلعه فيها على آرائه العامة بشأن عصبة الأمم ومدى إمكانية تطورها في المستقبل؛ وذلك قائلًا: "لقد أصبح وجود عصبة الأمم - كما صرحتُ في خطبتي في جامعة جلاسكو - أمرًا واقعًا لا يستطيع أولئك الذين يديرون

(2) Chamberlain, Austen, Peace in Our Time: Addresses on Europe and the Empire, (Philip Allan & Company Limited, 1928), p. 163.

(3) Austen Chamberlain's Minute, 26 August 1926, F.O. 371/11898, W 8109/223/98, quoted in: Grayson, Richard S., Austen Chamberlain and the Commitment to Europe: British Foreign Policy 1924-1929, (London, Routledge, Taylor & Francis Group, 2013), p. 80.

الشؤون الخارجية للأمم الأوروبية - بأي حالٍ من الأحوال - تجاهله. وإنني لأتفق معك بشدة في أن مستقبل العصبة يعتمد على سلوك سبيل الحكمة والاعتدال، الذي نحرص كل الحرص - في وقتنا الحاضر - على عدم الحياد عنه، كما يعتمد أيضًا على ذلك القدر اليسير من الحظ، الذي قال فيه نابليون بونابرت إنه يحق للجنرال أن يدرجه في حسابه بعدما يخطط جيدًا للمعركة. ولمّا كان دعم العصبة من أهم مبادئ سياستي الخارجية، فقد قررت بالتالي - منذ أن توليت وزارة الخارجية - أن أكون الممثل البريطاني في مجلس العصبة ما استطعت مع استمرار بقائي في منصبي. وقد خرجتُ بذلك عن العُرف العام الذي اتبعه أسلافي في وزارة الخارجية؛ ذلك العرف الذي أفضى سابقًا إلى اختلاف السياسة البريطانية المتبعة في جنيف عن نظيرتها المتبعة في لندن؛ الأمر الذي جعل موقفنا وقتئذٍ مثار شكوكٍ كبيرة، بل وتسبب حتى في التشكيك في حسن نياتنا"(٤).

ثم واصل تشامبرلين حديثه في تلك الرسالة ملقيًا الضوء على أهمية حضوره الشخصي لاجتماعات مجلس العصبة الدورية؛ وذلك بقوله: "وقد كان لحضوري الشخصي في اجتماعات مجلس العصبة أكبر الأثر في تعزيز نظرتي وتقييمي الإيجابيين لهذه الهيئة ككل؛ إذ وجدتُ أنها هيئةٌ ناجعةٌ وفعَّالة أكثر بكثير مما كنت أظن، وأنها أكثر خلوًا من الدسائس والمؤامرات (على الأقل فيما يتعلق بالمجلس ذاته)، هذا فضلًا عن شيوع روح الانسجام والحس المشترك بين أعضائها؛ الأمر الذي فاجأني وأدهشني. وما من شك في أن حضوري المستمر لاجتماعات مجلس العصبة تلك - بصفتي وزيرًا للخارجية البريطانية - قد ساعد في تقوية مشاعر الوفاق والوئام والتقارب والانسجام بيني وبين القادة الأوروبيين؛ مما أدى بالتالي إلى زيادة أهمية هذه الاجتماعات وترسيخ دورها في مناقشة وحل مشكلات القارة الأوروبية والعالم أجمع. فإني لأشك إذا لم أذهب إلى جنيف في ما إذا كان بريان قد ذهب إليها هو الآخر. كما إني لأظن أنه إذا لم أكن

(4) Austen Chamberlain to Frederick Oliver, 17 January 1927, in: Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 2, pp. 311, 312.

معتادًا على حضور تلك الاجتماعات، لكان من الممكن أن يتم تمثيل ألمانيا فيها من قبل أي سفيرٍ أو مسؤولٍ ألمانيٍ آخر بدلًا من شترزمان. وقد كان لحضور ثلاثتنا في اجتماعات مجلس العصبة تلك الفضل في أن يصبح هذا المجلس - على نحوٍ متزايد - ملتقى وزراء خارجية الدول الأخرى. والشاهد على ذلك أنه في وقت انعقاد المجلس الأخير، قيل لي إنه كان هناك ما لا يقل عن سبعة عشر وزير خارجية حاضرين"(٥).

وقد اختتم وزير الخارجية البريطانية رسالته تلك بإبداء رأيه بشأن مسألة التطور المستقبلي للعصبة؛ وذلك قائلًا: "إن سياستي تجاه العصبة لمنصبةٌ على السماح بتطورها رويدًا رويدًا وبشكلٍ طبيعي؛ وذلك تجنبًا لحدوث أي تغييراتٍ جذرية في ميثاقها أو حتى أي محاولاتٍ طموحة لإعادة صياغة بعض أجزائه، وأملًا في ألا تضطر العصبة إلى مواجهة أي أزماتٍ كبيرة قبل أن يتم ترسيخ مكانتها في السياسة الدولية بصورةٍ أكبر"(٦). ومن أجل ذلك، فقد عارض تشامبرلين الانضمام الأمريكي إلى العصبة؛ وهو ما عبّر عنه في رسالته التي بعث بها إلى إسمي هوارد Esme Howard - السفير البريطاني في واشنطن في الفترة (١٩٢٤-١٩٣٠) - بعد أسبوعٍ واحدٍ فقط من رسالته الأخيرة إلى أوليفر؛ وذلك بقوله: "إنني غير مقتنعٍ البتة بأن انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إلى عصبة الأمم لمن شأنه أن يصب في مصلحة هذه الأخيرة في المرحلة الحالية التي تشهد تطورها". ويعزى ذلك في المقام الأول إلى أن الوزير البريطاني كان يدرك أنه إذا ما حدث ذلك بالفعل، فإن مجلس الشيوخ الأمريكي سيصر على فحص

(5) Austen Chamberlain to Frederick Oliver, 17 January 1927, in: Petrie, Charles (Sir), op. cit., Vol. 2, pp. 312, 313.
(6) Austen Chamberlain to Frederick Oliver, 17 January 1927, in: ibid., Vol. 2, p. 313.

ومراجعة كل عملٍ من أعمال العصبة يشارك فيه الممثلون الأمريكيون؛ الأمر الذي كان من شأنه بالتالي أن يعرقل تطور العصبة ويضعف مكانتها الدولية(٧).

**بريطانيا ودور عصبة الأمم في حل النزاع اليوناني-البلغاري:**

في التاسع عشر من أكتوبر لعام ١٩٢٥، أي بعد ثلاثة أيامٍ فقط من التوقيع بالحروف الأولى على معاهدات لوكارنو التي كانت بمثابة صفحةٍ جديدةٍ بيضاءٍ من غير سوء في تاريخ أوروبا غمرت في ظلالها صفحة الحرب العالمية الأولى المعتمة، تبادل حرس الحدود اليوناني والبلغاري إطلاق النار فيما بينهما في ممر ديمير كابو Demir Kapu الواقع بين التلال التي تفصل بين البلدين؛ مما أسفر عن مقتل ضابطٍ وجندي يونانيين. على أن هذا الاشتباك المسلح لم يقتصر على هذه النقطة الحدودية فحسب، بل سرعان ما اتسع ليشمل خط الحدود اليوناني البلغاري بأكمله؛ وذلك بعدما وصل تقريرٌ إلى أثينا يشير إلى أن هذه الحادثة كانت مدبَّرةً ومقصودة من جانب الجنود البلغار؛ مما أفضى إلى خلق جوٍ من الشك وعدم الثقة لدى الحكومة اليونانية تجاه نظيرتها البلغارية. وعليه، فلم تلبث وزارة الحرب اليونانية أن أصدرت أوامرها إلى الفيلقين الثالث والرابع بالاستعداد للتقدم نحو بلغاريا عن طريق وادي ستروما Struma. وهكذا، فإن ما بدأ كحادثةٍ حدوديةٍ بسيطة بين الطرفين، سرعان ما تصاعد إلى وضعٍ ذي أبعادٍ خطيرة؛ وذلك بسبب ما تم إرساله من معلوماتٍ استخباراتيةٍ خاطئة ورسائلٍ مضللة؛ الأمر الذي لم يترك فرصة لحل تلك الأزمة عن طريق المساعي والتحركات الدبلوماسية بين أثينا وصوفيا(٨).

---

([7]) Austen Chamberlain to Esme Howard, 25 January 1927, F.O. 800/260/131-133, quoted in: Grayson, Richard S., op. cit., pp. 80, 81.

([8]) League of Nations Official Journal, Vol. 7, 1926, pp. 198, 200, 201; Barros, James, The Greek-Bulgarian Incident of 1925: The League of Nations and the Great Powers, (Proceedings of the American Philosophical Society, Vol. 108, No. 4, 27 August 1964), pp. 354, 355.

ومع ذلك، فلم تتوان بلغاريا عن بذل كافة المساعي الدبلوماسية الممكنة مع اليونان بغية الاتفاق معها على الكف عن إطلاق النار المتبادل بين قوات البلدين. فما إن وصلت أخبار هذا الاشتباك الحدودي إلى وزارة الخارجية الملكية البلغارية في اليوم التالي من وقوعه حتى أجرى قسطنطين مينكوف Constantine Minkoff - الأمين العام للوزارة - من فوره مقابلةً مع راؤول روزيتي-بيبيكا Raoul Rosetti-Bibica - القائم بأعمال السفير اليوناني في صوفيا -، شرح له فيها الموقف الحاصل على الحدود، مناشدًا إياه إبلاغ الحكومة اليونانية والسلطات العسكرية في سالونيك Salonika في الحال بخطورة هذا الموقف حتى تُصدر أوامرها للقوات اليونانية بالكف عن إطلاق النار من جهة، والتواصل مع القوات البلغارية على الحدود للتأكد من أسباب الحادث والوقوف على المسؤولين عنه من جهةٍ أخرى(٩). كما أجرى إيفان دانتشيف Ivan Dantcheff - القائم بأعمال السفير البلغاري في أثينا (١٩٢٤-١٩٢٦) - كذلك مقابلةً مع الأميرال ألكساندروس هادجيكرياكوس(١٠) Alexandros Hadjikyriakos - وزير الخارجية اليونانية في عام ١٩٢٥ - في الحادي والعشرين من أكتوبر، أشار فيها إلى أنه على الرغم من وقوع هذه الواقعة قبل يومين، إلا أن إطلاق النار قد استمر رغم جهود

(9) Ministère des Affaires Étrangères (Bulgarie), Récapitulation des événements concernant l'incident gréco-bulgare de Demir-Kapia jusqu'au moment de l'intervention du Conseil de la Société des Nations. Political 1925 : 11/48129/477177, League of Nations Archives, United Nations Library, Palais des Nations, Geneva, Switzerland, quoted in: Barros, James, op. cit., p. 355.

(١٠) هو سياسي يوناني وُلد في عام ١٨٧٤ وتُوفّي في عام ١٩٥٨، وشغل منصب وزير البحرية ثلاث مرات في عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٥ والفترة (١٩٣٢-١٩٣٥)، ووزير الخارجية في عام ١٩٢٥. أنظر:

= Smyth, Denis (Ed), British Documents on Foreign Affairs: Reports and Papers from the Foreign Office Confidential Print: Bulgaria, Greece and Roumania, January 1947-December 1947, Vol. 12, (University Publications of America, 2000), p. 157.

السلطات العسكرية البلغارية التي رفعت الراية البيضاء عدة مرات في محاولةٍ منها للاتصال بنظيرتها اليونانية، ملتمسًا منه التدخل الفوري وإرسال أوامره في الحال إلى القوات اليونانية بوقف إطلاق النار والاتصال على وجه السرعة بنظيرتها البلغارية، ومحذرًا إياه من أن استمرار إطلاق النار لن يزيد الوضع إلا تعقيدًا ولن يفضي إلا إلى نتائجٍ تتعارض مع مصالح البلدين(١١).

بيد أن هادجيكرياكوس قد تجاهل هذا التحذير، رافضًا الاستجابة لطلب دانتشيف الداعي إلى الإيعاز إلى القوات اليونانية بوقف إطلاق النار؛ ذلك أنه كان يرى أن الهجوم البلغاري - كما أفصح - مدبرٌ ومخططٌ له منذ وقتٍ طويل، والشاهد على ذلك أن هذا الهجوم - كما ذكر - قد تم تنفيذه على يد عددٍ كبيرٍ من القوات النظامية يقارب كتيبةٍ من الجيش البلغاري. وهكذا، فقد كان وزير الخارجية اليونانية مؤمنًا بأن قوات بلاده لم تقم - بأي حالٍ من الأحوال - باستفزاز القوات البلغارية، وأن هذه القوات الأخيرة هي من قامت بذلك بعد أن قتلت الضابط والجندي اليونانيين اللذين تقدما إلى الأراضي البلغارية تحت الراية البيضاء، ثم اخترقت بعد ذلك الأراضي اليونانية واحتلت مساحةً كبيرةً منها. وعليه، فقد وجد هادجيكرياكوس أن حكومة بلاده ملزمةٌ "بمنح الصلاحيات الكاملة للسلطات العسكرية اليونانية في المنطقة الحدودية المعنية لاتخاذ كافة التدابير الضرورية لضمان أمنها وأمن الأراضي الوطنية". وفي النهاية، فقد عدَّد وزير الخارجية اليونانية مجموعةً من المطالب الموجهة من الحكومة اليونانية إلى نظيرتها البلغارية؛ ألا وهي: تقديم اعتذارٍ رسمي إلى الحكومة اليونانية، وإنزال عقوبةٍ رادعة بالقادة العسكريين البلغاريين المسؤولين عن هذا النزاع؛ ودفع تعويضٍ عادل إلى عائلات الضحايا قدره

(11) Ministère des Affaires Étrangères (Bulgarie), Sur les démarches faites par le Chargé d'Affaires de Bulgarie à Athènes auprès du Gouvernement hellénique au sujet de l'incident de frontière gréco-bulgare du Octobre 1925. Political 1925: 11/48129/47177, League of Nations Archives, quoted in: Barros, James, op. cit., p. 356.

ثلاثة ملايين فرنك فرنسي، مع ضرورة قيام الحكومة البلغارية بالرد الفوري على هذه المطالب(١٢).

وفي اليوم ذاته الذي انعقدت فيه تلك المقابلة الأخيرة، أرسلت الحكومة اليونانية إنذارًا نهائيًا إلى نظيرتها البلغارية في شكل مذكرةٍ رسمية، والتي عممتها أيضًا على كلٍ من لندن وباريس وبرلين وروما وبلغراد وبوخارست. وفي هذه المذكرة، احتجت اليونان بشدة على تلك الحادثة الحدودية، محملةً بلغاريا المسؤولية الكاملة عنها؛ وذلك بعدما عدَّتها عدوانًا بلغاريًا مبينًا لا ريب فيه، وسردت ظروفها وملابساتها الكاملة من وجهة النظر اليونانية. كما أشارت تلك المذكرة كذلك إلى أنه لمّا كانت القوات البلغارية هي البادئة بإطلاق النار على نظيرتها اليونانية واغتيال بعض عناصرها وباقتحام الأراضي اليونانية واحتلال بعض أجزائها، فقد أصدرت الحكومة اليونانية أوامرها إلى القائد العسكري اليوناني بصد الغزو البلغاري من خلال اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة للحفاظ على سلامة التراب الوطني وأمنه. وفي ختام المذكرة، كررت الحكومة اليونانية المطالب ذاتها التي قدمها هادجيكرياكوس إلى دانتشيف في اجتماعهما سالف الذكر، آملةً أن تلقى هذه المطالب رضا وقبول نظيرتها البلغارية في أقرب وقتٍ ممكن نظرًا لخطورة الموقف الراهن آنذاك(١٣).

وقد أثارت تلك المذكرة اليونانية قلقًا واضطرابًا في صدر دانتشـــيف، الذي ما إن تسلَّمها في الثاني والعشرين من أكتوبر حتى أجرى من فوره مقابلةً ثانية مع

(12) Ministère des Affaires Étrangères (Bulgarie), Sur les démarches faites par le Chargé d'Affaires de Bulgarie à Athènes auprès du Gouvernement hellénique au sujet de l'incident de frontière gréco-bulgare du Octobre 1925. Political 1925: 11/48129/47177, League of Nations Archives, quoted in: Barros, James, op. cit., p. 356.

(13) Le Messager d'Athènes, 22 October 1925, pp. 1, 4, quoted in: Barros, James, The League of Nations and the Great Powers: The Greek Bulgarian Incident, 1925 (Oxford, Clarendon Press, 1970), p. 11.

هادجيكرياكوس في ظهر هذا اليوم. وفيها، كرر القائم بأعمال السفير البلغاري في أثينا مطالب حكومته الداعية إلى وقف إطلاق النار وتشكيل لجنة تحقيق مشتركة، غير أن هذه المطالب قد لاقت مجددًا رفضًا تامًا من قِبل وزير الخارجية اليوناني، الذي أصر على أن مثل هذه التحقيقات لم تعد مجديةً آنذاك بعدما تيقنت اليونان - بما لا يدع مجالًا للشك - من أن المسؤولية الكاملة عن هذه الواقعة تقع على عاتق بلغاريا. ومع ذلك، فقد ألح دانتشيف عدة مرات على هادجيكرياكوس في ضرورة منع مثل هذه الحادثة الحدودية البسيطة من التحول إلى صراعٍ خطير، وكذلك على ضرورة تفويض لجنة تحقيقٍ مشتركة للوقوف على أسباب تلك الحادثة والمسؤولين عنها، بيد أن هذا الإلحاح لم يغير من موقف الوزير اليوناني شيئًا. وعندئذٍ، قرر الممثل البلغاري في أثينا عقد اجتماعٍ فوري مع الجنرال ثيودوروس بانجالو(١٤) Theodoros Pangalo - رئيس الوزراء اليوناني - في اليوم ذاته؛ حتى يتمكن من تقديم المقترحات البلغارية على أعلى مستوى والإصرار على قبولها. ولكن دانتشيف لم يكن أكثر نجاحًا مع بانجالو في هذا الاجتماع مما كان عليه مع هادجيكرياكوس، إذ تبنى رئيس الوزراء الموقف الرافض ذاته الذي تبناه وزير خارجيته تجاه المقترحات البلغارية؛ مسوغًا ذلك باستمرار انتهاك القوات البلغارية للأراضي اليونانية؛ وهو ما أنكره الممثل البلغاري بشكلٍ قاطع، ولكن دون جدوى(١٥).

(١٤) هو عسكري وسياسي وديكتاتور يوناني وُلد في عام ١٨٧٨ وتُوفِّي في عام ١٩٥٢، وشغل منصب رئيس الوزراء في الفترة (١٩٢٥-١٩٢٦)، وديكتاتور اليونان في عام ١٩٢٦. أنظر:
Smyth, Denis (Ed), op. cit., Vol. 22, p. 115.

(15) Ministère des Affaires Etrangères (Bulgarie), Sur Ies démarches faites par le Chargé d'Affaires de Bulgarie à Athènes auprès du Gouvernement hellénique au sujet de l'incident de frontière gréco-bulgare du Octobre 1925. Political 1925: 11/48129/47177, League of Nations Archives, quoted in: Barros, James, The Greek-Bulgarian Incident, pp. 358, 359.

على أن الأمر لم يقتصر فحسب على مثل هذا التعنت الدبلوماسي اليوناني الشديد، بل إن الحكومة اليونانية لم تمهل كذلك نظيرتها البلغارية أي فرصةٍ للرد على مذكرتها التحذيرية التي كانت قد بعثت بها إليها في الحادي والعشرين من أكتوبر. ففي صبيحة اليوم التالي مباشرةً، اخترقت القوات اليونانية الأراضي البلغارية عبر وادي ستروما، ثم تقدمت في جبهةٍ طولها ثلاثين كيلومترًا، وتغلغلت على عمق عشرة كيلومترات حتى وصلت إلى مدينة بيتريش(١٦) Petrich البلغارية وبدأت في قصفها بلا هوادة(١٧). وإزاء ذلك، فقد قررت بلغاريا اللجوء إلى عصبة الأمم، التي كانت على ثقةٍ تامة بنزاهة وعدالة قراراتها ومراميها، وعلى يقينٍ كامل من أنها المنظمة الوحيدة التي تستطيع مساعدتها في تلك الأزمة. إذ بعث كريستو ديموف كالفوف(١٨) Kristo Dimov Kalfoff - وزير الخارجية البلغارية - برسالةٍ إلى سير إريك دروموند(١٩) Sir Eric Drummond - الأمين العام للعصبة - أوجز فيها أولًا رواية صوفيا للحادثة، ثم أشار

(١٦) أنظر ملحق رقم (١): خريطة البلقان: مدينة بيتريش، ص ١٨.

(17) Report of the Commission of Enquiry into the Incidents on the Frontier between Bulgaria and Greece, in: League of Nations Official Journal, Vol. 7, 1926, p. 199; Rosetti-Bibica to the Foreign Ministry, 22 October 1925, Sofia, No. 1767, Greek Archives, quoted in: Barros, James, The Greek-Bulgarian Incident, p. 362.

(١٨) هو عسكري وسياسي بلغاري وُلد في عام ١٨٨٣ وتُوفِّي في عام ١٩٤٥، وشغل منصب وزير الخارجية في الفترة (١٩٢٣-١٩٢٦)، ورئيس الجمعية الوطنية في الفترة (١٩٤٠-١٩٤٤). أنظر:

Roszkowski, Wojciech and Kofman, Jan (Eds), Biographical Dictionary of Central and Eastern Europe in the Twentieth Century, (London, Routledge, 2015), p. 424.

(١٩) هو سياسي ودبلوماسي بريطاني وُلد في عام ١٨٧٦ وتُوفِّي في عام ١٩٥١، وشغل منصب الأمين العام الأول لعصبة الأمم في الفترة (١٩١٩-١٩٣٣)، وسفير بريطانيا في روما في الفترة (١٩٣٣-١٩٣٩). أنظر:

Self, Robert (Ed.), The Austen Chamberlain Diary Letters: The Correspondence of Sir Austen Chamberlain with his Sisters, Hilda and Ida, 1916-1937, (Cambridge University Press, 1995), p. 309.

إلى أن المقترحات البلغارية بوقف إطلاق النار وتشكيل لجنة تحقيق مشتركة قد ظلت دون إجابةٍ من أثينا، وأن هذه الأخيرة قد اختارت تصعيد الموقف بإيعازها للقوات اليونانية بانتهاك الأراضي البلغارية وقصف إحدى مدنها، محتجًا بشدة على مثل هذا العدوان الصارخ من قِبل جيش إحدى الدول الأعضاء في العصبة على دولةٍ معروف عنها أنها منزوعة السلاح، ومناشدًا إياه التدخل لحل تلك الأزمة بموجب المادتين العاشرة(٢٠) والحادية عشر(٢١) من ميثاق العصبة؛ وعقد اجتماع مجلس عصبة طارئ لاتخاذ الخطوات اللازمة(٢٢).

ولم تكن عصبة الأمم بالطبع بغافلةٍ عن حادثة الحدود اليونانية البلغارية تلك وتداعياتها. فقد بعث فاسيلي دندرامي(٢٣) Vassili Dendrami – الممثل اليوناني

(٢٠) المادة العاشرة من ميثاق عصبة الأمم: تتعهد الدول أعضاء عصبة الأمم باحترام وصيانة السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي القائم لجميع أعضاء العصبة، وذلك في مواجهة أي عدوان خارجي. وفي حالة وقوع أي عدوان من هذا القبيل أو في حالة وجود أي تهديد أو خطر من مثل هذا العدوان، يقدم مجلس العصبة المشورة بشأن الوسائل التي يتم بها الوفاء بهذا الالتزام. أنظر:
League of Nations Official Journal, Vol. 1, (February 1920), p. 5.

(٢١) المادة الحادية عشر من ميثاق عصبة الأمم: يُعلن بموجب ذلك أن أي حرب أو تهديد بالحرب - سواء كان يؤثر في أيٍ من الدول أعضاء عصبة الأمم على الفور أم لا - أمرًا يهم العصبة بأسرها، وللعصبة أن تتخذ أي إجراء تراه حكيمًا وفعالًا للحفاظ على سلام الأمم. وفي حالة حدوث أي حالة طارئة من هذا القبيل، يقوم الأمين العام - بناءً على طلب أي دولة عضو في العصبة - بدعوة مجلس العصبة إلى الاجتماع على الفور. كما يُعلن أنه من حق كل دولة عضو من أعضاء العصبة أن تسترعي انتباه الجمعية أو المجلس إلى أي حالة من الحالات التي قد تؤثر في العلاقات الدولية بما يهدد بتعكير صفو السلام الدولي أو التفاهم الودي بين الأمم القائم عليه السلام. أنظر:
League of Nations Official Journal, Vol. 1, 1920, pp. 5, 6.

(22) Ibid., Vol. 6, 1925, p. 1696.

(٢٣) هو دبلوماسي يوناني وُلد في عام ١٨٨٣ وتُوفِّي في عام ١٩٥٦، وشغل منصب مندوب اليونان في عصبة الأمم في الفترة (١٩٢٠-١٩٢٨)، وسفير اليونان في بلغاريا في الفترة (١٩٢٨-١٩٣٢)، وسفير اليونان في مصر في الفترة (١٩٣٣-١٩٣٦)، وسفير اليونان في الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة (١٩٤٧-١٩٥٠). أنظر:
Constantopoulou, Photini and Veremis, Thanos (Eds), Documents on the History of the Greek Jews: Records from the Historical Archives of the

في مجلـــس العصـــبة – ببرقـــيةٍ إلى أثينا في الحـــادي والعشرين من أكتوبر يحذرهـــا فـــيها مما لاحـــظه من قلـــقٍ وضجر في دوائر العصبة بخصوص تلك الحادثة، مناشدًا بالتالي وزارة الخارجية اليونانية تجنب كافة العواقب الوخيمة المحتملة لها. وعندما وصلت أنباء المذكرة اليونانية إلى إريك دروموند في مساء ذات اليوم، طلب هذا الأخير من دندرامي إبلاغ أثينا بأنه على قناعةٍ تامة بأن اليونان ترغب في الامتثال لأحكام ميثاق عصبة الأمم(٢٤). ولكن، عندما وصل إلى علم العصبة أن القوات اليونانية قد اخترقت الحدود البلغارية، بعث الممثل اليوناني في العصبة ببرقيةٍ عاجلة إلى أثينا تفيد بأن أمانة العصبة ترى بأنه إذا لم يتم حل هذه الأزمة بالوسائل الدبلوماسية، وإذا ما واصلت القوات اليونانية توغلها في الأراضي البلغارية، فإن من الضروري أن يتولى مجلس العصبة معالجة تلك المسألة على وجه السرعة بموجب المادتين الحادية عشر والخامسة عشر من ميثاق العصبة؛ وإرسال لجنة تحقيق إلى الحدود اليونانية البلغارية. كما شدد دندرامي على ضرورة أن تضع أثينا في حسبانها أن أي غزوٍ أو احتلال للأراضي البلغارية دون احتكامٍ مسبقٍ للعصبة لمن شأنه أن يضعف موقف اليونان الدولي. فإذا ما تجاهلت اليونان العصبة، فإنها ستضع نفسها في معارضة جميع أعضاء العصبة الآخرين. وعليه، فقد رأى الممثل اليوناني أنه يجب على بلاده أن تحيل تلك المسألة برمتها إلى العصبة لحلها على أساس الشروط المقترحة في المذكرة اليونانية(٢٥).

---

Ministry of Foreign Affairs, (Athens, Kastaniotis Editions, 1999), pp. 421, 422.

([24]) Vassili Dendramis to the Foreign Ministry, 21 October 1925, Berne, Nos. 3611 & 3618, Greek Archives, quoted in: Barros, James, The League of Nations, p. 24.

([25]) Vassili Dendramis to the Foreign Ministry, 23 October 1925, Berne, No. 3622, Greek Archives, quoted in: Barros, James, The League of Nations, p. 25.

وبوصول رسالة كالفوف الاستغاثية إلى جنيف، بعث دندرامي مجددًا ببرقيةٍ عاجلة إلى أثينا أشار فيها إلى أنه إذا ما أرادت اليونان أن تجعل موقفها قويًا أمام مجلس العصبة وألا يقع على عاتقها كامل المسؤولية الأخلاقية عن تلك الحادثة، فمن الضروري أن ينسحب الجيش اليوناني على الفور إلى الحدود اليونانية؛ إذ إن هذا الأمر لمن شأنه أن يتيح للممثل اليوناني أن يعلن في أي مناقشةٍ مستقبلية لمجلس العصبة أنه لن يتم العثور على أي قواتٍ يونانية على الأراضي البلغارية(٢٦). كما وجه جوزيف أفينول(٢٧) Joseph Avenol - الأمين العام المساعد للعصبة - نصحيةً تحذيرية إلى الحكومة اليونانية جاءت كالآتي: "إن أثينا يجب ألا تفكر فقط في اليوم الحاضر بل أيضًا في الغد المقبل؛ فاليونان محاطة بالعديد من الأخطار التي يجب أخذها بعين الاعتبار، وإذا ما تعرضت لحادثٍ مأساوي في اليوم التالي ولجأت إلى جنيف، فسيكون من الصعب على العصبة تحريك الرأي العام الدولي لصالحها إذا لم تتمكن من تعديل موقفها المتعنت في هذه الأزمة الحالية بما يتلاءم مع نص وروح ميثاق العصبة". ولكن، على الرغم من كل هذه النصائح والتحذيرات الموجهة إلى أثينا من قِبل كلٍ من دندرامي ودروموند وأفينول، إلا أن تأثيرها في اليونانيين كان ضئيلًا مقارنةً بكلمات وتحذيرات القوى الكبرى(٢٨).

وهنا، قد يسأل سائلٌ فيقول: وماذا عن موقف بريطانيا إزاء هذه الأزمة اليونانية البلغارية؟ والجواب: أن تشامبرلين لم تكن لديه معلوماتٌ كافية عن تفاصيل وملابسات

(26) Vassili Dendramis to the Foreign Ministry, 23 October 1925, Berne, No. 3630, Greek Archives, quoted in: ibid., p. 26.

(٢٧) هو دبلوماسي فرنسي وُلد في عام ١٨٧٩ وتُوفِّي في عام ١٩٥٢، وشغل منصب السكرتير العام المساعد لعصبة الأمم في الفترة (١٩٢٣-١٩٣٢)، ثم السكرتير العام للعصبة في الفترة (١٩٣٣-١٩٤٠). أنظر:

Martel, Gordon (Ed), The Times and Appeasement: The Journals of A. L. Kennedy, 1932–1939, (Cambridge University Press, 2000), p. 43.

(28) Vassili Dendramis to the Foreign Ministry, 23 October 1925, Berne, No. 3656, Greek Archives, quoted in: Barros, James, The League of Nations, p. 26.

تلك الأزمة في الأيام الأولى من وقوعها؛ وذلك بسبب بطء الاتصالات آنذاك. فبينما لم تكن أخبار الغزو اليوناني لبلغاريا قد وصلت بعد إلى لندن في صباح يوم الثاني والعشرين من أكتوبر، زار البارون إريك كول بالمستيرنا[٢٩] Baron Erik-Kule Palmstierna – السفير السويدي في لندن – وزير الخارجية البريطانية ليعرب له عن أحر تهاني السويد حكومةً وشعبًا على نجاح مؤتمر لوكارنو. وفي تلك المقابلة، سأل بالمستيرنا تشامبرلين عن آرائه بشأن الخلاف اليوناني البلغاري، وما إذا كان يقترح عرض تلك المسألة على مجلس عصبة الأمم؛ خاصةً في ضوء أنباء الإنذار النهائي اليوناني، فما كان جواب الوزير البريطاني إلا بأن قال إن معلوماته بشأن هذا الخلاف في الوقت الراهن ضئيلةٌ للغاية بحيث لا تمكنه من اتخاذ أي قرار، وأن ما حصل عليه من معلوماتٍ من الجانب اليوناني لا تدفعه إلا إلى أن يأمل في ألا تكون لتلك الحادثة أي عواقبٍ وخيمة، وأنه لا ينصح بالتالي بالإحالة الفورية لتلك القضية إلى العصبة[٣٠].

وهكذا، فلمّا كان تشامبرلين يمني النفس بألا تكون هذه الحادثة جسيمةً أو خطيرة؛ فقد كان غير متأكدٍ بالتالي من جدوى عرضها على عصبة الأمم. كما يبدو أن وزير الخارجية البريطانية كان متخوفًا كذلك من أن يؤدي طرح تلك القضية على العصبة إلى زيادة حدة الخلافات اليونانية البلغارية وتفاقم الأزمة الراهنة بينهما. بيد أن الأمر سرعان ما خرج من يدي تشامبرلين بعدما علم بوصول رسالة كالفوف الاستغاثية إلى العصبة؛ ليدرك بذلك أن تلك القضية حرجةٌ ومتفاقمةٌ للغاية بالفعل. وعليه، فقد أصدر الوزير البريطاني أوامره في الحال إلى سير ميلن شيتام Milne Cheetam - القائم بأعمال

---

([٢٩]) هو سياسي سويدي وُلد في عام ١٨٧٧ وتُوفِّي في عام ١٩٥٩، وشغل العديد من المناصب؛ منها: وزير البحرية في الفترة (١٩١٧-١٩٢٠)، ووزير الخارجية في عام ١٩٢٠، وسفير السويد في لندن في الفترة (١٩٢٠-١٩٣٧). أنظر:

Haas, Leonhard, Carl Vital Moor, 1852-1932. Ein Leben for Marx Und Lenin, (Benziger, 1970), p. 352.

([30]) Austen Chamberlain to Sir Grant Duff, 22 October 1925, Box AC 50, Austen Chamberlain Papers, University of Birmingham Library.

السفير البريطاني في أثينا (١٩٢٤-١٩٢٦) - في الثالث والعشرين من أكتوبر بنصح وتوصية الحكومة اليونانية بتبني سياسة الهدوء والاعتدال في نزاعها الراهن مع بلغاريا. كما طلب تشامبرلين كذلك من كلٍ من بريان وموسوليني أن يوعزا إلى سفيري بلديهما في أثينا بالتعاون مع نظيرهما البريطاني في الضغط على الحكومة اليونانية بالطريقة الدبلوماسية ذاتها؛ وذلك منعًا لزيادة تفاقم تلك الأزمة بشكلٍ أكبر وتحولها إلى حربٍ خطيرةٍ بين البلدين البلقانيين(٣١).

وفي تلك الأثناء، أجرى بريان مقابلةً مع البارون رومانو أفيزانا - السفير الإيطالي في باريس – في الثالث والعشرين من أكتوبر أخبره فيها بأنه يفكر جديًا - بصفته رئيسًا لمجلس عصبة الأمم آنذاك - في دعوة مجلس العصبة إلى الانعقاد بباريس في يوم الاثنين اللاحق الموافق السادس والعشرين من أكتوبر؛ وذلك بغية اتخاذ كافة الإجراءات الضرورية بشأن هذه القضية(٣٢). ثم لم يلبث وزير الخارجية الفرنسي أن بعث برسالتين إلى الحكومتين اليونانية والبلغارية يبلغهما فيهما أن الأمين العام للعصبة قد قرر بالفعل الموافقة - بمقتضى المادة الحادية عشر من ميثاق العصبة - على عقد جلسةٍ خاصة لمجلس العصبة في ذات المكان والتاريخ سالفي الذكر؛ وذلك لبحث ومناقشة تلك القضية في حضور ممثلي بلغاريا واليونان. وفي ذات الرسالتين السابقتين، ذكَّر بريان كلًا من أثينا وصوفيا بتعهداتهما الرسمية كعضوين في العصبة بموجب المادة الثانية عشر(٣٣)

(31) Domenico de Facendis to Benito Mussolini, 23 October 1925, Athens, Italian Archives, quoted in: Barros, James, The Greek-Bulgarian Incident, p. 368; Demetrios Caclamanos to the Foreign Ministry, 23 October 1925, London, No. 2828, quoted in: ibid., p. 367; Grayson, Richard S., op. cit., p. 83.

(32) Romano Avezzana to Benito Mussolini, 23 October 1925, Paris, Italian Archives, quoted in: Barros, James, The League of Nations, p. 34.

(٣٣) المادة الثانية عشر من ميثاق عصبة الأمم: تتفق الدول أعضاء العصبة على أنه في حالة نشوب أي نزاعٍ بينها قد يؤدي إلى قطع العلاقات، فإنها تحيل الأمر إما إلى التحكيم أو التسوية

من ميثاق العصبة، والتي تلزمهما بعدم اللجوء إلى الحرب، وتفرض عليهما عقوباتٍ صارمة في حالة انتهاك أحكامها. وعليه، فقد حث الوزير الفرنسي كلا الحكومتين على إصدار أوامرٍ فورية لقواتهما ليس فقط بعدم القيام بأي تحركاتٍ أخرى، بل أيضًا بالانسحاب على الفور خلف حدود كلا البلدين؛ وذلك إلى أن يتم بحث تلك القضية من قِبل مجلس العصبة(٣٤). ولمّا أراد تشامبرلين دعم وتعزيز مساعي بريان الحميدة تلك لحل هذه الأزمة، فقد أعلن بدوره اعتزامه الذهاب بشخصه إلى جلسة مجلس العصبة المقبلة في باريس كممثلٍ لبريطانيا؛ وهي الخطوة الاستثنائية التي أشعرت كلًا من أثينا وصوفيا بلا شك بمدى الجدية التي نظرت بها الحكومة البريطانية إلى تلك القضية(٣٥).

وبحلول السادس والعشرين من أكتوبر، انعقد بالفعل اجتماعٌ علنيٌ طارئ لمجلس عصبة الأمم في باريس - كما كان مقررًا - لبحث ومعالجة هذه القضية. وبصفته رئيسًا لمجلس العصبة، فقد أدار بريان دفة المناقشات؛ إذ اقترح في البداية أن يستمع المجلس إلى ممثلي اليونان وبلغاريا بشأن الإجراءات التي اتخذتها حكومتاهما فيما يتعلق بوقف أعمال القتال وانسحاب القوات إلى الحدود من جهة، وطبيعة الوضع الراهن هناك من جهةٍ أخرى. فما كان جواب المندوب البلغاري بوجدان مارفوف Bogdan Marfoff - السفير البلغاري في باريس - إلا بأن نفى نفيًا قاطعًا أن تكون القوات البلغارية قد قامت بغزو أو احتلال الأراضي اليونانية، مؤكدًا أن صوفيا على أتم استعدادٍ لأن تخضع لتحقيقٍ بخصوص هذه النقطة. أما المندوب اليوناني ألكسندروس كارابانوس

---

القضائية أو التحقيق من قبل مجلس العصبة، وتتعهد الدول الأعضاء بعدم اللجوء إلى الحرب بأي حالٍ من الأحوال إلا بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور حكم المحكمين أو القرار القضائي أو تقرير المجلس. أنظر:

League of Nations Official Journal, Vol. 1, (February 1920), p. 6.

(34) League of Nations Official Journal, Vol. 6, 1925, p. 1696, 1697.

(35) Demetrios Caclamanos to the Foreign Ministry, 23 October 1925, London, No. 2827, quoted in: Barros, James, The League of Nations, p. 43.

Alexandros Carapanos - الذي كان يشغل منصب السفير اليوناني في باريس كذلك -، فقد كان في موقفٍ لا يحسد عليه. فعلى الرغم من أن حكومته كانت قد وافقت دون ترددٍ على تلبية طلب بريان بجلاء القوات اليونانية عن الأراضي البلغارية، إلا أنها قد اشترطت للقيام بذلك أن تغادر أولًا القوات البلغارية الأراضي اليونانية(٣٦).

وعند هذه النقطة، دعا بريان إلى عقد اجتماعٍ خاص لمجلس عصبة الأمم من أجل بحث الموقف، وأُختير تشامبرلين للعمل كمقررٍ لهذا الاجتماع. وبعد تبادل وجهات النظر بين المفوضين المختلفين، دُعي كلٌ من كارابانوس ومارفوف لحضور جلسة المجلس الخاصة تلك، والتي تمت فيها الموافقة على مشروع القرار الذي صاغه وزير الخارجية البريطانية؛ ذلك القرار الذي اعتُمد لاحقًا في جلسة المجلس العلنية التي تلت تلك الجلسة الخاصة مباشرةً. وقد استُهل قرار تشامبرلين هذا بالموافقة على الاتصالات المسبقة التي أجراها وزير الخارجية الفرنسية مع كلا البلدين. ومع ذلك، فقد أشار هذا القرار إلى أن مجلس العصبة لم يطمئن بعد إلى توقف العمليات العسكرية وانسحاب القوات إلى ما وراء حدودها الوطنية. وعليه، فقد نص هذا القرار على تكليف كلٍ من كارابانوس ومارفوف بإبلاغ مجلس العصبة في غضون أربعٍ وعشرين ساعة بأن حكومتيهما قد أصدرتا أوامرًا غير مشروطة لقواتهما بوقف كافة أعمال القتال وبالانسحاب وراء الحدود، على أن يتم ذلك في غضون ستين ساعة، ويتم تحذير جميع القوات من أن أي استئنافٍ لإطلاق النار بعد هذه المدة سيعاقب عليه بشدة. كما تقرر أن تقوم حكومات كلٍ من لندن وباريس وروما بتكليف ضباطها الذين كانوا على مقربةٍ من منطقة الصراع بالتوجه سريعًا إلى هناك وتقديم تقاريرٍ مباشرة إلى مجلس العصبة بمجرد انسحاب قوات كلا البلدين وتوقف أعمال القتال، على أن تقدم كلٌ من أثينا وصوفيا لهؤلاء الضباط كافة التسهيلات المطلوبة لتنفيذ مهمتهم(٣٧).

(36) League of Nations Official Journal, Vol. 6, 1925, pp. 1697, 1698.
(37) League of Nations Official Journal, Vol. 6, 1925, pp. 1698-1700.

ولكن، لما جاء صباح اليوم التالي دون أن يتلقى مجلس العصبة أي ردٍ من جانب الحكومة اليونانية، فقد بدأت الشكوك تساور بريان بأن اليونان لن توافق على قرار المجلس؛ الأمر الذي جعله يطلب من كارابانوس استعجال حكومته في الرد على القرار قبل انتهاء المهلة التي حددها المجلس(٣٨). فبعث هذا الأخير من فوره بالفعل ببرقيةٍ إلى حكومته يلتمس منها فيها المسارعة إلى إرسال التعليمات الخاصة بتلك القضية، مذكرًا إياها بأن المهلة المحددة ستنقضي مساء هذا اليوم، ومحذرًا إياها من العواقب الوخيمة التي ستنشأ إذا ما رفضت أثينا قرار المجلس أو ردت عليه متأخرًا(٣٩). وبعد ظهيرة ذات اليوم، عقد وزير الخارجية الفرنسي اجتماعًا خاصًا لأعضاء المجلس من أجل النظر في الإجراء الذي يمكنهم اتخاذه في هذا النزاع بموجب المادة السادسة عشر من ميثاق العصبة، فأشار الأمين العام إريك دروموند إلى أن جمعية العصبة كانت قد اقترحت سابقًا في عام ١٩٢١ ضرورة أن يكون الإجراء الأول بموجب تلك المادة هو سحب الممثلين الدبلوماسيين، غير أن بريان قد اعترض على ذلك، مؤكدًا أن مجرد سحب السفراء سيبدو إجراءً ضعيفًا للغاية، ومشددًا على ضرورة تحرك مجلس العصبة بكل قوةٍ وسرعة إذا ما استمرت اليونان على موقفها المتعنت هذا. ورغم أن تشامبرلين قد اتفق مع نظيره الفرنسي بشأن هذه النقطة الأخيرة، إلا أنه قد رأى - مع ذلك - ضرورة أن يتم هذا الأمر وفقًا لميثاق العصبة(٤٠).

(38) Ibid., Vol. 6, 1925, pp. 1700-1702.
(39) Alexandros Carapanos to the Foreign Ministry, 27 October 1925, Paris, No. 4915, Greek Archives, quoted in: Barros, James, The Greek-Bulgarian Incident, p. 375.
(40) Record of a Private Informal Meeting of Members of the Council, held on 27 October 1925, at 5 P.M., Political 1925: 11/47477/47177, League of Nations Archives, quoted in: loc. cit.

وعندئذٍ، تساءل فيتوريو شالويا - المندوب الإيطالي في مجلس العصبة (١٩٢١-١٩٣٢) - عما إذا كان ينبغي على الدول الأعضاء في مجلس العصبة اتخاذ إجراءاتٍ اقتصادية أو عسكرية تجاه اليونان. ورغم أن بريان كان يرى ضرورة أن يكون تصرف المجلس بموجب المادة السادسة عشر قويًا وسريعًا وحاسمًا، إلا أنه قد وجد مع ذلك أن فكرة فرض حصارٍ اقتصادي أو عسكري على اليونان ستكون عقوبةً غليظةً للغاية، مؤكدًا على ضرورة أن تتناسب العقوبة مع حجم الجرم المرتكب، وألا تكون في الوقت ذاته هينةً بسيطة؛ خاصةً وأن أخطر الإدعاءات الموجهة آنذاك ضد عصبة الأمم كانت هي أن آلية التنفيذ الخاصة بها بطيئةٌ وخرقاء. أما بالنسبة لتشامبرلين، فلم يتأثر البتة بمناقشات زملائه المتشائمة تلك، إذ كان يعتقد أن اليونان لن تجرؤ على رفض قرار مجلس العصبة، وأنها حتى إذا ما فعلت ذلك، فإن الحصار الاقتصادي أو العسكري المقترح فرضه عليها سيكون إجراءً جامحًا ولا داعي له في مثل هذه الحالة. وعلى أي حال، فبعد إدلاء وزير الخارجية الفرنسية ببعض الملاحظات الختامية، اتفق أعضاء المجلس - على الأقل في الوقت الراهن - على عدم اتخاذ أي خطواتٍ فيما يتعلق بالإجراءات المحتملة بموجب المادة السادسة عشر من ميثاق العصبة(٤١).

ولكن، سرعان ما ثبت أن تنبؤ تشامبرلين بامتثال اليونان لقرار عصبة الأمم كان صحيحًا، وأن مخاوف زملائه الكبيرة ومناقشاتهم الطويلة كانت بلا جدوى؛ إذ لم تكن الحكومة اليونانية - في الواقع - في موقفٍ يسمح لها بالمعاندة والمناهضة بعدما لاحت أمامها في الأفق تهديداتٌ بفرض عزلةٍ دبلوماسية أو عقوباتٍ اقتصادية وعسكرية عليها؛ الأمر الذي جعلها تستسلم لضغوط العصبة في جلسة المجلس المنعقدة صباح يوم الثامن والعشرين من أكتوبر، والتي أعلن فيها المندوب اليوناني كارابانوس أن حكومته - بعد

(41) Record of a Private Informal Meeting of Members of the Council, held on 27 October 1925, at 5 P.M., Political 1925: 11/47477/47177, League of Nations Archives, quoted in: Barros, James, The Greek-Bulgarian Incident, pp. 375, 376.

تلقيها قرار المجلس - قد جددت وأكدت تعليماتها السابقة للقوات اليونانية بوقف كافة أعمال القتال والانسحاب من الأراضي البلغارية وتسهيل مهمة الضباط المتوجهين إلى منطقة الصراع. كما أعلن المندوب البلغاري مارفوف بدوره أن حكومته قد وافقت هي الأخرى على قرار المجلس؛ إذ أصدرت أوامر صارمة للجيش البلغاري بوقف جميع الأعمال العسكرية سواء داخل الأراضي البلغارية أو على طول الحدود، وبالانسحاب الفوري لأي قواتٍ بلغارية قد تكون متواجدةً على الأراضي اليونانية. وفي النهاية، فقد أكد الملحقون العسكريون الذين تم إرسالهم من بلغراد لمجلس العصبة خلال هذه الجلسة والجلسة اللاحقة أن القوات اليونانية كانت تقوم بالفعل بالانسحاب من الأراضي البلغارية؛ مما كان يعني انتهاء الأزمة اليونانية البلغارية(٤٢).

وهكذا، فقد استطاعت عصبة الأمم أن تحول دون وقوع حربٍ في البلقان لو أن نيرانها استعرت لالتهمت البلقان كله ولاستطار شرارها إلى باقي دول أوروبا كما حدث في الحرب العالمية الأولى. ليس هذا فحسب، بل ولقد نجح مجلس العصبة كذلك في فرض غرامةٍ مالية قدرها خمسةً وأربعين ألف جنيه استرليني على الدولة المعتدية وهي اليونان تدفعها إلى الدولة المُعتدى عليها وهي بلغاريا تعويضًا عما لحق مواطنيها الساكنين على الحدود من خسائرٍ وأضرار. ومما يلفت النظر في هذا الحادث أن بريان كان يخاطب الحكومتين المتنازعتين لا باسم فرنسا ولا بصفته وسيطًا بين دولتين متحاربتين، ولكنه كان ينطق بلسان الإنسانية جمعاء باسم عصبة الأمم التي أخذت على نفسها المواثيق للمحافظة على السلام العام. وقد بلغ من تأثير العصبة أن ممثلي الحكومتين المتنازعتين اللذين حضرا المجلس لم يسعهما سوى الخضوع لقوة العصبة، والتضامن مع المجلس في قراراته(٤٣).

(42) League of Nations Official Journal, Vol. 6, 1925, pp. 1707-1710, 1713-1717.

(٤٣) محمد رفعت بك، التعاون الدولي والسلام العام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥، ص ص ٧٤، ٧٥.

وقد كان لهذا النجاح الباهر الذي حققته عصبة الأمم في هذه القضية أكبر الأثر في توطيد ثقة تشامبرلين في هذه المنظمة الدولية وتعزيز نظرته الإيجابية نحوها كأداةٍ فعالة في تنفيذ سياسة التهدئة البريطانية تجاه القارة الأوروبية عن طريق منع النزاعات والصراعات التي تنشأ بين دولها من التطور إلى فتنٍ وحروب. وفي هذا الصدد، صرح وزير الخارجية البريطانية قائلًا: "إن هذا النجاح الذي تحقق لهو خطوةٌ كبيرة في تقوية مركز عصبة الأمم وترسيخ قراراتها"(٤٤). والواقع أن تشامبرلين نفسه كان سببًا رئيسًا في هذا النجاح، إذ لم يتوان عن العودة السريعة إلى باريس بعد أيامٍ قلائل من رجوعه المكلل بالنجاح من لوكارنو؛ وذلك من أجل المشاركة في اجتماعات مجلس العصبة ولعب دور الوسيط المحايد بين هاتين الدولتين المتنازعتين. أضف إلى ذلك أنه رغم أن الوزير البريطاني لم يكن لديه شكٌ في أن اليونان ستذعن لقرار العصبة، إلا أنه كان يخشى من أنه إذا لم يحدث ذلك أن يصبح مركز العصبة وفعالية ميثاقها كوسيلةٍ لمنع الحرب في خطر؛ الأمر الذي دفعه إلى الحصول على موافقة مجلس الوزراء البريطاني على التدخل البحري المشترك ضد اليونان إذا ما استدعت الضرورة ذلك(٤٥).

(44) League of Nations Official Journal, Vol. 6, 1925, p. 1715.

(45) Austen Chamberlain to Stanley Baldwin, 27 October 1925, F.O. 371/10672, C 13705/13309/7, quoted in: Grayson, Richard S., op. cit., p. 84; Howard-Smith Minute, 28 October 1925, quoted in: loc. cit.; Conclusions of a Meeting of the Cabinet held at 10, Downing Street, S.W.1., on Wednesday, 28 October 1925, at 11.30 A.M., in: CAB 23/51, CC 51(25), p. 61.

**ملحق رقم (١)(٤٦)**

**خريطة البلقان: مدينة بيتريش**

([46]) Hupchick, Dennis P. and Cox, Harold E., The Palgrave Concise Historical Atlas of the Balkans, (New York, Palgrave Publishers Ltd, 2001), p. 88.

## قائمة المصادر والمراجع

**أولًا: المصادر:**

- Austen Chamberlain Papers, University of Birmingham Library.
- CAB 23: Cabinet Conclusions (Public Record Office, Kew).
- Chamberlain, Austen, Peace in Our Time: Addresses on Europe and the Empire, (Philip Allan & Company Limited, 1928).
- League of Nations Archives, United Nations Library, Palais des Nations, Geneva, Switzerland.
- League of Nations Official Journal, Vols. 1, 6, 7, 1920, 1925, 1926.
- Petrie, Charles (Sir), The Life and Letters of the Right Hon. Sir Austen Chamberlain, K.G., P.C., M.P., Vol. 2, (London, Cassell and Company Ltd., 1939).
- Self, Robert (Ed.), The Austen Chamberlain Diary Letters: The Correspondence of Sir Austen Chamberlain with his Sisters, Hilda and Ida, 1916-1937, (Cambridge University Press, 1995).

ثانيًا: المراجع:

١- المراجع العربية:

- محمد رفعت بك، التعاون الدولي والسلام العام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥.

**٢- المراجع الأجنبية:**

- Barros, James, The Greek-Bulgarian Incident of 1925: The League of Nations and the Great Powers, (Proceedings of the American Philosophical Society, Vol. 108, No. 4, 27 August 1964).
- Smyth, Denis (Ed), British Documents on Foreign Affairs: Reports and Papers from the Foreign Office Confidential Print: Bulgaria, Greece and Roumania, January 1947- December 1947, Vol. 12, (University Publications of America, 2000).
- Barros, James, The League of Nations and the Great Powers: The Greek Bulgarian Incident, 1925 (Oxford, Clarendon Press, 1970).

- Roszkowski, Wojciech and Kofman, Jan (Eds), Biographical Dictionary of Central and Eastern Europe in the Twentieth Century, (London, Routledge, 2015).
- Constantopoulou, Photini and Veremis, Thanos (Eds), Documents on the History of the Greek Jews: Records from the Historical Archives of the Ministry of Foreign Affairs, (Athens, Kastaniotis Editions, 1999).
- Martel, Gordon (Ed), The Times and Appeasement: The Journals of A. L. Kennedy, 1932–1939, (Cambridge University Press, 2000).
- Haas, Leonhard, Carl Vital Moor, 1852-1932. Ein Leben for Marx Und Lenin, (Benziger, 1970).
- Grayson, Richard S., Austen Chamberlain and the Commitment to Europe: British Foreign Policy 1924-1929, (London, Routledge, Taylor & Francis Group, 2013).
- Hupchick, Dennis P. and Cox, Harold E., The Palgrave Concise Historical Atlas of the Balkans, (New York, Palgrave Publishers Ltd, 2001).